مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 06 العدد 03 ديسمبر 2020 ص- ص:61-75

الشهيد زيان عاشور من الحركة الوطنية الى الثورة التحريرية.

The martyr Zian Achour, from the national movement to the liberation revolution.

د مقدم رشيد(*)
قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله
، mekademrachid17@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/10/ 04 تاريخ القبول: 2019/06/ 02 تاريخ النشر: 2020/12/ 27

الملخص	يتناول هذا المقال شخصية وطنية و ثورية ،ساهمت في تحرير الجزائر من الاستدمار الفرنسي، شخصية كتبت تاريخ نضالها الطويل من اجل الجزائر أنه الشهيد زيان عاشور، الذي يعتبر من بين الاوائل الذين نقلوا الثورة ووسعوا من رقعتها نحو الصحراء التي أصبحت ميدان مهما لمختلف المعارك، و التي فرقت صفوف جيش المستدمر الفرنسي و اخلطت أوراقه، رجل اتصف بالنزاهة و الإخلاص و حب الوطن، في هذا المقال نتناول اهم محطاته التاريخية و جهاده ونضاله الطويل من أجل القضية الجزائرية.
الكلمـــــات المفتاحية	زيان عاشور، الحركة الوطنية، الثورة جبل بوكحيل ، المعركة، وادي خلفون.
Abstrac :	This article deals with a patriotic and revolutionary figure, who contributed to the liberation of Algeria from the French colonialism, a character who wrote the history of her long struggle for Algeria, that he is the martyr Zian Achour, who is considered among the first to move the revolution and expand its territory towards the desert, which has become an important arena for various battles, and Which divided the ranks of the French colonial army and mixed his cards, a man who was characterized by integrity, sincerity and love of the homeland, in this article we discuss the most important historical stations and his jihad and his long struggle for the Algerian cause.
Key words	Zian Achour, the national movement, the revolution, Mount Bukhel, the battle, and the Khalfoun valley.

* المؤلف المرسل.

1.مقدمة:

لا شك فيه أنّ التاريخ يُدوّن بشهادات رجاله الذين سردوا حقائق عاشوها من أجل المساهمة في توضيح جوانب عدَّة من تاريخ ثورتنا التحريرية المجـيدة التي خاضها الشعـب الجزائري ضد المستدمر الفرنسي ،الثورة التي اسمع صداها للعالم،و حطمت اسطورة الجيش الذي لا يقهر بفضل رجال صادقوا الله ما عاهدوا عليه، رجال آمنوا بالجزائر الجزائرية العربية المسلمة.رجال قدموا مصلحة الوطن فوق كل شيئ" الجزائر أولا واخرا".

كان لهم الأثر الكبير في تغير مسار و نضـال الأمة الجـــزائرية، من بين هؤلاء الرجال و الرموز التي عرفتها الثورة الجزائرية الخالدة، في مسيرة كفاحهم، ولا تزال الذاكرة التـــاريخية تذكر إنجازاتهم الشهيد الرمز زيان عاشور بن المبروك(1919- 1956) الذي يعتبر من صانعي ثورة أول نوفمبر ومن الثوريين الوطنيين الأوائل، احتلّ مكانة كبيرة في قلوب أبناء منطـــقته حتى اطلق عليه اسم "أسد الصحراء". .

يعتبر الشهيد زيان شخصية ثورية قوية شجاعة وصارمة بكل ما تعنيه الكلمة من معاني ، فقد تميز رحمه الله بكون قائد سياسي و عسكري محنك ،ووطني شهم متشبع بحب وطنه ،لا يفرق بين المناطق والجهات، يرى نفسه أخا للجميع وأبا للجميع.

نحاول في هذا المقال ابراز شخصية زيان عاشور، كشخصية ثورية امتد نشاطها في الولاية السادسة، أوهم انجازاته النضالية و المعارك التي خاضها و دوره في توسيع رقعـــــة الثورة بالصحراء، والتساؤل المطروح هنا: كيف ساهمت هذه الشخصية في تكوين جيش الصحراء .وما اهم انتصاراته التي حققها ضد فرنسا الاستدمارية؟ وما الظروف التي أحاطت باستشهاده؟

2.حياته و تعلمه.

كانت ولادة الشيخ الشهيد زيان عاشور عند نهاية الحرب العالمية الأولى ، التي تعدّ من الإرهاصات الأولى للنضال الوطني ، حيث فتحت أعين الجزائريين وأرشدتهم إلى وجوب العمل

الدؤوب[1]، من أجل الكفاح و استرداد حقوقهم و ممتلكاتهم و أراضيهم المغتصبة، خصوصا بعد انهزم العدو الفرنسي و سقوط العاصمة باريس في يد الالمان مع نهاية جوان1940.

وكان ذلك عام 1919 بقرية البيّض التابعة لأولاد حركات دائرة أولاد جلال – بولاية بسكرة[2]– وسرعان ما أرسل به أهله إلى زاوية ابن ارميلة بالقصيعات ، ليزاول تعليمه الابتدائي، بعدها شّد الرحال إلى عين الملح بولاية المسيلة حيث تمكن من إجادة حفظ القرآن الكريم كاملا وسنّه لم يتجاوز الخامسة عشر و كان ذلك على يد الشيخ العيد بن الباهي أحد شيوخ البلدة سنة1935م[3].

التحق بالزاوية المختارية بأولاد جلال ، والتي أسسها المقاوم الشيخ المختار الجلالي تلميذ الشيخ محمد بن عزوز البُرجي ، وقد تصدّت الزاوية عقودا من الزمن لمحاولات التغريب والفرنسَة وسياسة المسخ والتنصير ، ووقفت على تحفيظ كتاب الله عز وجل وتلقين سنّة نبيه . صلى الله عليه وسلم . وتعليم مبادئ اللغة العربية[4].

ولبث زيان عاشور بضع سنين في الزاوية المختارية ، ينهل من علم أساتذتها وحكمة شيوخها وتجربتهم في الحياة ، وكانت خاتمة هذه الدراسة الحصول على شهادة التحصيل العلمي ، وهي أعلى شهادة كانت تقدّمها الزاوية آنذاك ، لكنه استقر بهذه البلدة[5].

3. نشاطه في حزب الشعب:

عند بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939م، و اجتياح القوات الألمانية للدول المجاورة لها خاصة فرنسا ،عمدت حكومة الاستدمار الفرنسي بالجزائر إلى تجنيد آلاف الجزائريين لتدعيم صفوف جيشها ، الذي عجز عن مواجهة الآلة العسكرية الألمانية التي تمكنت من اقتحام باريس في جوان 1940 وتوقيع وثيقة الاستسلام ،ففرنسا لم تصمد اكثر من شهر بعد احتلال جزء كبير من أرضيها من طرف الالمان. فلم تجد حلا غير اقحام الجزائريين في الحرب، فقد جندت حوالي134000مقاتل بالقوة و الاغراء، وتم ارسالهم الى الجبهة الاوربية والبعض منهم اخذوا للعمل في المناجم و الصناعة و الخدمات، لتعويض المجندين الفرنسيين ،الذين تركوا و وظائفهم للذهاب الى مختلف ساحات القتال.

وخضع الشهيد سي زيان في سنة **1939**للتجنيد الإجباري ولم يسرح من الجيش إلا في سنة **1945**[6]،وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 ارتكبت الاستدمار الفرنسي مجازر8 ماي 1945 التي اهتز لها ضمير العالم الحي وحرّكت القوى الإنسانية ، حيث ذهب ضحية لها أكثر من (45 ألف شهيد) فيما قدّر قادة حزب الشعب الجـــزائري الذي كان محلا آنذاك عدد الشهداء بـ 80 ألف شهيد[7].

بعد هذه المجازر الرهيبة والتراكمات التي عاشها الشيخ زيان عاشـــور شرع مباشرة في ممارسة النضال الوطني والعمل السياسي بصفة رسمية ، حيث انظم إلى حـــزب الشعب الجزائري ثم عضوا بحركة انتصار الحريات الديمقراطية[8].

وكُلف الشهيد زيان بمهمة الدعاية والأخبار وبالجانب الإعلامي بصفة عامة نواحي أولاد جلال التي كانت معقلا من أهم معاقل الحركة الوطنية ، والعمل على توعية المواطنين وبث الروح الوطنية في نفوس الشباب وتـوزيع المطبوعات والمنـــــشورات التي كانت من الممنوعات ويعاقب عليها القانون الفرنسي[9].

وحسب وثيقة صادرة عن منظمة المجاهدين ببسكرة عام 1981 فإن ظروف العمـــل والنضال آنذاك دفعت به إلى فتح دكان ثم مقهى ببلدة أولاد جلال ، عُرفت بـ) مـــــقهى الشباب) وكانت هذه المقهى فضاء رحبا ومجالا خصبا للتوعية وبث الروح القومية ، لاسيما بين الشباب الذين كانوا يتلقون دروسا في الوطنية والاستعداد لليوم الأغر ، مع نشر تعليمات الحزب وكل ذلك تحت إشراف الشهيد سي زيان عاشور وبمشاركة عدد من رفاقه من مناضلي أولاد جلال والمناطق المحيطة بها.

وترك نضال الشيخ عاشور زيان ريبة في نفس العدو الذي تفطن إلى خطر هذه المقهى ، وما تبثه من أفكار وطنية استقلالية أقضّت مضجعه ، فلم يجد سوى أن أغلق هذا الفضاء (المحضن الوطني) واعتقلت صاحبه زيان عاشور . رحمه الله ثم أطلقت سراحه.

وخلال انتخابات 19 أكتوبر 1947 التي نظمت عقب صدور دستور الجزائر ، قام الشيخ زيان عاشور بحملة انتخابية ونشاط فعال لفائدة مرشّحي حركة انتصار الحريات

الديمقراطية ، مما أدى إلى اعتقاله من جديد والإفراج عنه عام 1948 ، وهنا تبدأ محنة الإغراء من طرف إدارة الاحتلال التي عرضت عليه أحسن وظيفة يختارها مع تحسين ظروفه الاجتماعية ، بشرط أن يتخلى عن النضال السياسي والحركة الوطنية ، لكن الرجل رفض هذه المساومات والإغراءات والعروض السخية وتشبّث بفكره ونضاله ، مما زاد في انتقام العدو منه حيث أصدر قرارا بمنعه من فتح أي دكان بأولاد جلال يقتات منه وعائلته[10].

4. الهجرة إلى فرنسا:

نتيجة لمضايقات العدو الفرنسي ، ومنعه من القيام بأي نشاط تجاري اضطر الشهيد البطل للهجرة إلى فرنسا ، حيث بمدينة " ليون " التي كانت مسرحا لنضاله مع مجموعة من مناضلين حركة الانتصار ، حيث أسندت إليه العديد من المسؤوليات بين أوساط المهاجرين الجزائريين.

ومن ذلك أنه اضطلع بمهمة رفع العلم الوطني في المظاهرة التي دعت إليها حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1952 بباريس والتي نادت بالعديد من المطالب، منها جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر و تقرير حق مصير الشعب الجزائري و الغاء كل القوانين الاستثنائية و اطلاق صراع كل المعتقلين السياسيين في السجون الفرنسية ،و احقية التمتع بحرية الصحافة و الاجماع.[11]

وفي سنة **1952**عاد إلى مسقط رأسه، وتعرض من جديد للمضايقات واعتقل عدة مرات، ولكنه لم ينقطع عن النشاط السياسي ورفع المطالب الاجتماعية للسلطات الفرنسية[12].

5.زيان عاشور و الاستعداد للثورة:

في اوخر1955م،تم تعين زيان عاشور رسميا من طرف مصطفى بن بولعيد كقائد للوحدات الموجود بالجناح الغربي من الصحراء الشرقية من الجلفة الى غاية أولاد جلال غربا، وبموجب هذا الامر اكتسى عمله الصبغة النظامية لثورة التحرير و أسندت له مسؤولية تولي منطـــقة شاسعة من الصحراء[13]

آمن زيان عاشور بفكرة الكفاح المسلح لطرد الاستعمار منذ وقت مبكر، وبحسه الوطني وإيمانه العميق وخبرته في الحياة فهم قبل غيره أن اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار هي لغة

القوة لا غير، وعلى ضوء هذه القناعة وهذا الفهم بادر إلى تشكيل جيش خاص به أسماه "جيش الصحراء " قوامة حوالي 1500 رجلا أعدهم ودربهم وسلحهم ليخوض بهم الكفاح ضد فرنسا في هذه المنطقة .

وقد عرف سي زيان بين الناس بثلاثة ألقاب" سي زيان، القائد زيان، الشيخ زيان " وكل لقب يمثل منطلقا فكريا ومرجعية معينة تتصل بتكوينة ومعتقداته السياسية والدينية والعسكرية.

لذلك يعتبر الشهيد زيان عاشور المؤسس الحقيقي لجيش الصحراء، حيث تمكن هذا الاخير من تكوين جيش كبير بفضل خبرته العسكرية و ثقة سكان اهل المنطقة، حيث يذكر سليمان قاسم في كتابه "تاريخ الولاية السادسة" أن".. **سكان المنطقة هرعوا الى التجنيد ضمن صفوف البطل زيان عاشور بكل ما يملكون من ذخيرة و مال، حيث انطلق الجيش من "جبال الحمرا" الى مسعد و من ثم الى جبال الكبش و منه الى جبال "النسينيسة" التي كان يتواجد بها كل من :حسين بن عبد الباقي و محمد بن أحمدو احمد بن عبد الرزاق الملقب ب سي الحواس**[14].

قبيل اندلا ع ثورة نوفمبر 1954المباركة كانت للقائد زيان اتصالات مستمرة مع بعض مفجريها ، وكان يمثل بالنسبة لأب الثورة الجزائرية سي مصطفى بن بولعيد بيضة القبان كما يقولون، بحيث كان يراهن عليه في تنظيم منطقة الصحراء أو شمالها الشرقي تحديد ، بالنظر إلى المكانة التي يحظى بها في هذه المناطق، لذا أوكل إليه مهمة التحضير والإعداد لانطلاق الثورة في هذه المنطقة ،والعمل على إنشاء الخلايا واللجان للقيام بتلك المهمة، فكان بذلك أول مسؤول عن الولاية السادسة قبل مؤتمر الصومام، ودون انتظار شرع سي زيان في إجراء الاتصال بأعيان المنطقة وتوحيدهم والعمل على جمع السلاح وتجنيد الشباب و تدريبهم و تنظيم اللجان الشعبية و خلايا المسبلين في المدن و القرى استعدادا لمباشرة الثورة على الاستعمار. وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تقدم على اعتقاله مرة أخرى في : 01نوفمبر1954 ، حيث قبع في سجن الكدية بقسنطينة أين وجد صديقه ورفيق دربه الشهيد سي مصطفى بن بولعيد[15].

وكانت المنطقة التي تحت قيادته تشمل مدن بوسعادة، بن سرور، عين صالح، عين الملح، اولاد جلال، الجلفة، مسعد، الأغواط، و جبال أقعيقع، و قد بلغ تعداد المجاهدين الذين كانوا تحت امرته سنة1956،أكثر من ألف جندي على ما ذكر[16].

كان سي زيان عاشور من المجاهدين الأوائل الذين خططوا للثورة و بوعي و عن قناعة، كما كانت بينه و بين"مصطفى بن بولعيد" علاقة حميمة فقد كان هذا الأخير يخصه بالتحية وحفاوة الاستقبال[17].

وفي 21مارس من عام 1956 ،شارك الشهيد زيان عاشور في الاجتماع الذي انعقد بالجبل الازرق بجبال الاوراس من خلال دعوة وصلته من الشهيد بن بو العيد ،أن بن بولعيد لما رآه قال "..لقد جاء زيان الرجل المحنك الذي نعتمد عليه في الصحراء" .

وترك اثناء غيابه :عمر ادريس" خليفه له على رأس الجيش، غير ان هذا الاجتماع الذي حضره "زيان" حمل معه فاجعة كبيرة على الثورة بمقتل القائد" مصطفى بن بولعيد "جراء انفجار جهاز ارسال مفخخ انزلته بالناحية مصالح المخابرات الفرنسية،يوم23مارس1956الموافق لي1376هـ،قبل حضور كل المدعوين.[18]

واثناء غيابه تعرض جيشه لمؤامرات كادت تقضي على كل ما اسسه "زيان" و نتيجة حنكة السياسية و العسكرية استطاع تخليص جيشه من هذه المؤمرة ،و ذلك بفضل خليفته" عمر ادريس" فبعد عودته اجتمع مع "عمر ادريس"في منطقة الصفيصفية في افريل1956،حضر هذا الاجتماع العديد من المدنيين و السياسيين.

و تطرق خلال هذا الاجتماع الى بعض الأمور التنظيمية في الجانب السياسي و العسكري على مستوى المنطقة و تعرض الى نقطتين هامتين:

الأولى: تتعلق بمعاقبة العناصر المتمردة على الثورة و على شخص زيان عاشور.

الثانية: العمل على تقسيم المنطقة الى نواحي و جيشه الى أفواج و توجيه قادة الأفواج في اطار توسع رقعة الكفاح[19].

وذلك لتسهيل عملية تنقل افرد الجيش و تشتيت صفوف العدوا الفرنسي، و كذا الوقوف في وجه حركة بلونيس.

وقد عين سي زيان عمر إدريس نائبا عسكريا له وشقرة بن صالح وبلقاسم بقزي نائبين سياسيين، وقسم منطقته إلى سبع نواحي في كل واحدة مجموعة خلايا مدنية ووحدات عسكرية، ونصب عدة مصالح، كالاتصالات والتموين وجمع الأخبار، والتعبئة والتعريف بالثورة.[20]

وعن المنطقة الصحراوية التي نصبت ولاية سادسة في مؤتمر الصومام[21]،لخص الرائد "عمر صخري" سبب عدم التفاف منظمي مؤتمر الصومام لدعوة ممثلين عنها لحضور المؤتمر بقوله". .القادة المجتمعون في مؤتمر الصومام كانوا يعرفون جيدا أن هناك مناطق شاسعة تتوفر على جيش قوي و قيادة حكيمة تتمثل في الشهيد زيان عاشور، غير أنهم لم يأخذوا كل هذه المعطيات بعين الاعتبار. مع احترامنا الكبير للشهيد البطل "علي ملاح "الذي كان مناضلا في حزب الشعب.

وكان يحفظ القران الكريم و يتقن اللغة العربية، غير أنه لم يتولى حتى تاريخ انعقاد المؤتمر أية مسؤولية، و أعتقد أنه كان قائدا في الولاية السادسة لضرب زيان عاشور، و له علاقة حسنة مع مناضلي نواحي سور الغزلان و عين بوسيف، و قد يكون سبب ذلك كونه كان منافسا لبعض الاخوان في القيادة ، فاختير لهذه المهمة"[22].

علما أن" زيان عاشور" كان على علاقة حسنة بكل من "سي الحواس [23]"الذي كان قائدا للمنطقة الثالثة من الولاية الاولى ضواحي بسكرة، قبل أن يصبح قائدا للولاية السادسة، و مصطفى بن بو العيد قائدا للولاية الاولى.

هذا الاخير الذي تمكن من احتواء التنظيمات المحلية، من خلال الاجتماع بالقائدين السابقين في مارس1956 و تعمق التنسيق بينهما الى تعاون شامل، و لعل استشهاد "مصطفى بن بو العيد "جعل منظمي المؤتمر لا يوجهون الدعوة لـ"زيان عاشور" القريب من سي الحواس، و كلاهما كان يحب على المصالية في بداية الثورة.[24]

ويذكر "محمد العيد مطمر "في كتابه "حامي الصحراء" أن زيان عاشور، كان مسؤولا عن قطاع غرب بسكرة، و كان نشاطه مستقلا عن المنطقة الاولى، الاوراس، في البداية، الا أنه انضم اليها على راس أكثر من700مجاهد.[25]

وتمكن مصطفى بن بو العيد "من التنسيق مع القائدين السابقين، بل رفع هذا التنسيق الى تعاون شامل و تبادل المعلومات و تسوية المشاكل، و كذا انشاء لجنة مالية مشتركة، و هذا ما يعني أن المناطق الصحراوية لم تكن خالية من أي عمل عسكري في المرحلة الاولى للثورة التحريرية المجيدة1954-1962.

وهذا لا يعني أن "القائد البطل "زيان عاشور لم ينفذ ما جاء به مؤتمر الصومام من قرارات، ففي أواخر شهر سبتمبر 1956،اجتمع"سي الحواس" مع القائد زيان عاشور، حيث دام الاجتماع أو اللقاء يومين كاملين أطلع فيها زيان عاشور على أهم ما جاء في مؤتمر الصومام من قرارات، و اتفقا مع القائد سي الحواس على توحيد النظام حسبما نصت عليه قرارات مؤتمر الصومام، و تم فيه توحيد الجيش و القيادة و العمليات العسكرية و تقسيم المهام و تحديد خلية الاتصال و الاعلام.[26]

ومعلوم أن مؤتمر الصومام أسس ولاية الصحراء وجعل على قيادتها "علي ملاح"، بدوره هذا الأخير راسل سي زيان يبلغه أن قادم إ منطقته على رأس فوجين من المجاهدين، فرد عليه سي زيان بتقبل الأمر وأنه وجيشه البالغ نحو ألف مجاهد تحت أمره، وهو موقف يعبر عن انضباط سي زيان واحترامه لقرارات جبهة التحرير الوطني، و كان بإمكانه في هذا الموقف أن يوالي الحركة ويعادي القيادة التي لم تقدر مكانته وتعينه قائدا للولاية، وقد شعر علي ملاح بخطأ القيادة وتمنى أن تعين زيان في المنصب الذي أسند له.[27]

و عمل الشهيد زيان عاشور على تفعيل العمل العسكري من أجل جلب السلاح للمنطقة من خلال ارسال بعثات و رسائل الى كل الولايات منها الولاية الخامسة، و من أجل رفع الغبن على الولايات الاخرى بما فيهم الولاية السادسة. و هذه الاعمال رفعت من قيمته كقائد عسكري بين جنوده.

6. أهم المعارك التي خاضها الشهيد زيان عاشور:

لقد خاض البطل و الشهيد زيا ن عاشور في نضاله عدة معارك حقق فيها عدة انتصارات و جعلت العدو الفرنسي يتراجع و يعيد حساباته في مختلف ميادين في كل المعركة، بل ذهب الى أكثر من ذلك ،فقد عرض على الاهالي المقيمين في المنطقة امتيازات مالية و اغراءات من اجل اكتشاف مكانه، لكن تمسكن سكان المنطقة و حبهم له خيبت أمل المستدمر ،الذي عمل على تكثيف العمليات العسكرية للقضاء و تطهير المنطقة من جيش التحرير في مقدمتهم زيان عاشور ، ومن بين المعارك التي خاضها الشهيد نذكر:

1.6 معركة درمل: التي كانت في أواخر شهر ديسمبر من عام 1955، حقق فيها البطل انتصارا كبير على قوات العدو الفرنسي و سقط فيها شهيد و عدد كبير من الجرحى في صفوف العدو و دمرت عدة اليات عسكرية.

2.6 معركة جبل اقعيقع: في بداية شهر جوان من عام1956،هذه المعركة جاءت بعد سلسلة من العمليات التمشيطة التي قام بها العدو الفرنسي للمنطقة بحثا عن "زيان عاشور" و رفاقه، هذه المنطقة العسكرية كانت تحت امرت "زيان عاشور "و مساعده "عمر ادريسّ المتمركز بناحية أقعيقع[28].

و يذكر سليمان قاسم في كتابه "تاريخ الولاية السادسة "أن المعركة دامت يومين كاملين في مكان يسمى "القعادي[29].و قد استخدم العدو الفرنسي كل امكانياته البشرية و العسكرية نذكر منها "المدرعات و ناقلات الجند و الطائرات لتحديد مكان تواجد المجاهدين.

و في هذه المعركة أبدى المجاهدون اصرارا كبيرا على تحقيق النصر و هو الامر الذي جعل قوات العدو الفرنسي تراجع للخلف بعد اسقاط طائرة من نوع"ت16" و تحطيم عدد كبير منة آليات العدو[30]، و خاصة ناقلات الجنود الفرنسيين، خسر فيها العدو الفرنسي عدد كبير من الجنود من أصل سينغالي، كما خسر زيان عاشور عدد من جنوده في ميدان المعركة-أكثر من سبع شهداء سقطوا في هذه المعركة الكبير.

إضافة الى هذه المعارك نذكر معركة جبل بوكحيل الشهيرة، التي و قعت في شهر ماي من عام1956 أسقطت فيها طائرة للعدو، و تكبد فيها العدو خسائر بشرية و مادية كما استشهد فيها أكثر من 18 شهيدا.

كما نفذ جيش "زيان عاشور" في عدة مناطق مجموعة من الهجومات الخاطفة و السريعة نذكر منها :

هجوم على مركز للعدو بمنطقة عين الريش بولاية المسيلة في شهر ماي1956،و قد اغتنم المجاهدون حوالي 50قطع سلاح مختلفة الاشكل و المعايير. و كذلك هجوم أخر على مركز العدو بعمورة في الجلفة بتاريخ5ماي1956،اغتنمت في حوالي55 قطعة سلاح و كمية كبير من الذخيرة الحي بعد فرار الجنود و تركهم للمركز.

و قبل معركة خلفون و قعت معركة وادي الحمدي بالقرب من منطقة سيدي عامر بولاية المسيلة في شهر اكتوبر1956 استشهد فيها 17مجاهدا ،

3.6 معركة وادي خلفون واستشهاد زيان عاشور:حدثت هذه المعركة الكبيرة و الشهيرة بوادي خلفون[31] بأولاد درابح اثر احتفال اقامه جيش التحرير الوطني في منطقة بمناسبة الذكرى الثانية لانطلاق الثورة التحريرية شارك فيه المئات من المناضلين و المواطنين و المسبيلين تحت اشراف القائد زيان عاشور الذى قدم خلاله توجيهات و تنظيمات عامة للمشاركين.

وعلمت القوات الاستعمارية بهذا التجمع الكبير بواسطة احد اعوانها المسمى محمد بن الهامج فتحركت باتجاه المكان الذي وصلته يوم7 نوفمبر1956 . لتدخل في معركة ضارية مع المجاهدين الذين لم يكن عددهم يتجاوز 35 في المعركة[32] .

امتدت من الساعة العاشرة صباحا حتى المساء استخدم فيها العدو كامل امكانياته(16طائرة،قوات من المظلية ، الدبابات و غيرها من الاسلحة المتطورة)[33]، وقد أسفرت عن خسائر كبيرة في صفوف العدو. واستشهد من المجاهدين قائدهم زيان عاشور و النية احمد بن لخضر ، مقري ساعد ،بوزيدي عبد الرحمان، علي البليدي، يحياوي أحمد، أما الخسائر بنسبة للعدو فكانت اكثر من 200 جندي بين قتيل و جريح، كما تم اسقاط طائرة .

في هذه المعركة تصدى البطل و الشهيد زيان عاشور مع زملائه للقوات الاستدمارية ، و اعطوهم دراسا كبيرا في الاستشهاد و البطولة و التضحية من أجل الوطن، ولولا لم تنفذ ذخير المجاهدين لكانت خسائر العدو أكثر من ذلك.

واستغلت القوات الفرنسية استشهاد البطل زيان عاشور من أجل محاولة ارباك المجاهدين والمواطنين من خلال التمثيل بجثته و عرضها بمختلف القرى و المداشر و المدن، و خاصة منطقة أولاد جلال و قرية البيض مسقط رأسه، كما تناقلت خبر و فاته و سائل الاعلام الفرنسية علة أنه انتصار ساحق للعدو.

بعدها تم دفنه خلسة في مقبرة عمومية مثلما فعلو بعدها مع الشهيدين" عميروش و سي الحواس، لكن من قام بدفنه أخبر المناضلين في منطقة الجلفة عن مكان دفنه، و بعد الاستقلال تم تحويل جثته الى مقبرة الشهداء بالجلفة أين تتواجد حاليا.[34]

7.الخاتمة

في النهاية وجب التأكيد بأنه لا يمكن لنا في هذه الصفحات المعدودات أن نلمّ بكل جوانب حياة ومسيرة ، فالشهيد زيان شخصية وطنية قوية وثورية فذة بكل ما تعنيه الكلمة من معاني ،فقد كان رجلا وطنيا مخلصا، استطاع قيادة جيش التحرير الوطني في الصحراء و لقب حينهابـ:"أسد الصحراء" .

حافظ على نظام الثورة التحريرية الكبرى و لم يخالف التعليمات التي تأتي من قيادي الثورة ،كان مناهضا لفكر بلونيس و حركته المناوئة للثورة، فقد تميز رحمه الله بصرامة و النزاهة و حب الوطن ا ،لا يفرق بين المناطق والجهات، يرى نفسه أخا للجميع وأبا للجميع، وكان يقول دائما "أنا أب لكل أبناء الشعب الجزائري ، وأبنائي ليسو أعز من أبناء عموم الشعب ..رحم الله شهيد الوطن.

8.قائمة المراجع:

[1] يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946- 1966، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر،2001، ص149.

[2] عبد الله مقلاتي، الشهيد زيان عاشور و محطات من جهاده منطقة الصحراء(1954-1956) مجلة دراسات،جوان2017،ص133

[3] الدكتور عبد الحميد عباسي ،محاضرة حول: منطقة بن سرور ..جهاد متصل من الحركة الوطنية الى ثورة التحرير

[4] الرائد عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954. دار الهدى، عين مليلة، ص216.

[5] فوزي مصمودي، زيان عاشور اسم ثقيل و مسار طويل، مقال، منتدى نيوز تايمز،بتاريخ2-12-2012

[6] عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص133

[7] اقناوي وزنة، الحركات المناوئة لجبهة التحرير الوطني أبان الثورة 54-62، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ والجغرافيا، السنة الجامعية،2002/2003

[8] حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تأسست في 2نوفمبر 1946،و هي امتداد لحزب الشعب الجزائري حافظت على مطالبها الاستقلالية، و طالبت بجلاء القوات الفرنسية من الجزائر، و اثر الازمة التي لحقت بها عام 1947،انقسمت الى تيار مصالي و أخر مركزي، و على اثر استمرار الصراع بين التيار المصالي و المركزي ظهر اتجاه ثوري يقوده شباب متحمس للعمل الثوري. للمزيد أنظر الى: محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 ، الطبعة9 الأولى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر 1985 ، ص 238

[9] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، دار الأمة الجزائر،2004، ص150

[10] فوزي مصمودي، زيان عاشور اسم ثقيل و مسار طويل، مقال، منتدى نيوز تايمز،بتاريخ2-12-2012

[11] ملتقى وطني حول الكفاح السياسي والعسكري للشهيد الرمز زيان عاشور،1956 - 1919.يومي 04 05 -نوفمبر مجلة جامعة الجلفة2015 ،ص15

[12] عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص133

[13] أحلام تبري، دور الرئد عمر ادريس(سي فيصل)في الثورة التحريرية1954-1959،جامعة بسكرة، مذكرة مساتر،ص23

[14] سليمان قاسم، تاريخ الولاية السادسة المنطقة الثانية من بداية التأسيس الى نهاية بلونيس1954-1958،دار الكتاب العربي،2013،ص15.

[15] ملتقى وطني حول الكفاح السياسي والعسكري للشهيد الرمز زيان عاشور،1956 - 1919.يومي 04 05 -نوفمبر مجلة جامعة الجلفة2015 ،ص15.

[16] سليمان قاسم،المرجع السابق، ص17.

[17] أحلام تبري،المرجع السابق،ص23.

[18] نفسه،ص24.

[19] أحلام تبري،المرجع السابق،ص25.

[20] عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص135.

[21] مؤتمر الصومام أو المؤتمر التاريخي الذي غير من مجرى الثورة التحريرية و جعلها اكثر تنظيما و تأييدا، انعقد هذا المؤتمر في قرية افري بجبال اكفادو بوادي الصوماميوم20أوت1956.

[22] شاوش حباسي، مؤتمر الصومام، آراء و مواقف، مجلة دراسات في العلوم الانسانية و الاجتماعية، علمية نصف شهرية سنوية،عدد2004،04، ص15

[23] سي الحواس من مواليد1923 بمشوش "الأوراس" بدأ نشاطه السياسي في الحركة الوطنية: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" التحق بالثورة عند اندلاعها و ؟أصبح قائدا للناحية الثالثة من المنطقة الاولى في سبتمبر1955،و في افريل 1958 عين قائدا للولاية السادسة، فعمل على ربط الصحراء بالجبل و اتخذ مركزا قياديا بالولاية الاولى، و مركزا بالصحراء بالولاية السادسة لتسهيل التنسيق و التنفيذ للعمليات العسكرية ،فكان له مركزا بجبال الاوراس ب "كميل" و أخر بجبل "ثامر "بمنطقة بوسعادة، و الجلفة استشهد في 29مارس1959 رفقة القائد عميروش للمزيد أنظر الى: محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر 1999،ص3

[24] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، و وثائق جديدة، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2004،ص436.

[25] محمد العيد مطمر، حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة، العقيد سي الحواس، رجال صدقوا..، دار الهدي عيم مليلة،الجزائر1999،ص87

[26] سليان قاسم، المرجع السابق،ص27

[27] عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص147

[28] سليمان قاسم، المرجع السابق،،ص20

[29] نفسه،ص20

[30] عبد الكريم قذفية، الشيخ زيان عاشور العلم الزاهد..و البطل المجاهد سيرة حياته ص101.

[31] يقع واد خلفون بجبل بوكحيل المعروف بجبل "أولاد نايل" بلدية حركات دائرة أولاد جلال ولاية بسكرة، يحده من الناحية الشرقية بلدية الشعيبة دائرة عين الملح ولاية المسيلة، و من الناحية الغربية و ادي أغر غير بلدية عين الملح، و من الناحية الشمالية بلدية أولاد حركات، و من الناحية الجنوبية و ادي جدي بلديات أولاد حركات، و يقع ضمن الولاية السادسة المنطقة الثالثة، الناحية الرابعة، القسم السابع، للمزيد أنظر الى: سليمان قاسم، المرجع السابق،ص28

[32] سليمان قاسم، المرجع السابق،ص28

[33] نفسه،ص29

[34] نفسه،ص31